دروس من التاريخ

"وَهَذِهِ الأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُوراً كَمَا اشْتَهَى أُولَئِكَ. فَلاَ تَكُونُوا عَبَدَةَ أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: جَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ. وَلاَ نَزْنِ كَمَا زَنَى أُنَاسٌ مِنْهُمْ فَسَقَطَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفاً. وَلاَ نُجَرِّبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضاً أُنَاسٌ مِنْهُمْ فَأَهْلَكَتْهُمُ الْحَيَّاتُ. وَلاَ تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضاً أُنَاسٌ مِنْهُمْ فَأَهْلَكَهُمُ الْمُهْلِكُ. فَهَذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ."
(كورنثوس الأولى ١٠ : ٦ – ١١)

كيف نتعلم؟ نتعلم من تجاربنا و من تجارب الآخرين؛ كذلك نتعلم من أخطائنا ومن أخطاء الآخرين؛ نتعلم من مسار الأحداث التي تجري من حولنا إذ تعطينا تحذيرات عن مخاطر عدّة. الحوادث التي تحصل من حولنا تعلّمنا كيف نتجنب السقوط في نفس أخطاء الآخرين. نتعلم أيضاً بواسطة التجربة والخطأ؛ إذ نحاول أن نعمل أشياء معينة بما نعتقده الشيء الصحيح ونعيد التجربة والتكرار حتى نحصل على نتائج جيدة .

نتعلم من التاريخ؛ من أحداث حدثت في الماضي وسجّلت بدقة وحفظت لنا. نتعلّم من التاريخ لأنه يرينا المحصّلة النهائية للعديد من التجارب وكذلك يرينا محصلة ونتائج أخطاء الناس الآخرين. التاريخ ليس فقط يعطينا الحافز للتعلّم من التجارب السابقة للآخرين، بل أيضاً نتعلم من التاريخ لأنَّ التاريخ يعيد نفسه.

لماذا يعيد التاريخ نفسه؟ يعيد التاريخ نفسه لأن الإنسان لم يتغير ما زال على نفس العيش و المنوال. ما زال الإنسان يعيش في الجسد ممتلأبالغرائز والشهوات وما زالت الخطيئة تعم حياته؛ من بداية الخليقة ولحد الآن الإنسان خاطيء. يذكر الكتاب المقدس عن هذا الأمر الآتي: **"وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ."** (تكوين ٦ : ٥)

ولكن الرب صالح وأمين؛ بالرغم من كل شرور الإنسان ومعاصيه الرب لا يتغير، **"يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ."** (عبرانيين ١٣ : ٨) محب ورحيم هو الرب؛ بالرغم من سقوط الإنسان في الخطيئة يبقى الله مع الإنسان ولم يتركه. الله دائماً يرسل كلمته، كلمة الحياة والمحبة للناس، **"اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيماً، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ."** (عبرانيين ١: ١ –٢) **"لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ."** (يوحنا ٣ : ١٦ – ١٧) أتى الرب يسوع من السماء لأجلنا، مات على الصليب حاملاً خطايانا ليمنحنا حياةً أبدية ولرينا وليقودنا لنعيش حياة مرضيّة لله الآب.

بإيماننا بيسوع المسيح نتبع طرق الله، أي بحسب كلماته في الكتاب المقدس التي تعلمنا وتقودنا في الطريق الصحيح بعيداً عن طرق الشر. وتعلّمنا أيضاً كلمة الله في الكتاب المقدس دروساً من تاريخ شعب الله؛ إذ نقرأ كيف أخرج الله شعبه من أرض العبودية وكيف خلّصهم من فرعون وجنده، وكيف حررهم من ذل العبودية والهوان إذ أخرجهم من أرض مصر وأدخلهم أرض الميعاد. كان الله معهم على طول هذه الرحلة التي إستمرّت أربعين سنة. كان الله يمشي معهم، يقودهم ويرشدهم في طريق السلامة. ولكنهم عملوا الشيء الغير صحيح وأغضبوا الله؛ هذه الأعمال جعلتهم غير جديرين بالحصول على مواعيد الله. نتعلّم من دراستنا للكتاب المقدّس عن تاريخ شعب الله الآتي

١- فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس فيهم: الرب الإله هو الإله الحقيقي، هو خالق السماوات والأرض وكل ما عليها، هو أبونا ونحن أولاده، لا يريدنا أن نعبد آلهة أخرى كما أوصانا : **"لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلا تَعْبُدْهُنَّ لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي."** (تثنية ٥: ٧ – ٩) إلهنا إله غيور لذلك دعونا ننظف قلوبنا وبيوتنا من كل صورة وصنم مصنوعة بيد إنسان. شعب الله بعدما غادر مصر صنع له صنم وبدأ بعبادته، هذا أشعل غضب الله وسخطه عليهم. لذلك لنتجنب نحن عبادة الأصنام ولنعبد الرب الهنا بالروح والحق ولنسجد له وحده لا لصورة أو لصنم أو تمثال.

يسوع المسيح

خبز الحياة

٦٨

"طُرُقَكَ يَا رَبُّ عَرِّفْنِي. سُبُلَكَ عَلِّمْنِي. دَرِّبْنِي فِي حَقِّكَ وَعَلِّمْنِي. لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهُ خَلاَصِي. إِيَّاكَ انْتَظَرْتُ الْيَوْمَ كُلَّهُ."
(مزمور ٢٥: ٤-٥)

شارك هذه الرسالة مع صديق

دروس من التاريخ ...

٢- ولا تزن: من خلال رحلة شعب الله إلى أرض الموعد كانوا يتعرّضوا إلى شعوب أخرى أغووهم بأن يتبعوا طرقهم البغية. إذ أخذ شعب الله نساء تلك الشعوب ووقعوا في الخطيئة، وأشتعل غضب الله عليهم فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً. العلاقات خارج الحياة العائلية والزوجية ومشاهدة ما هو إباحي يقطع علاقتنا وشركتنا مع الله. إلهنا قدّوس ويريدنا أن نكون قدّيسين مثله؛ الحياة الغير الطاهرة تبعد عنا نعم الله وبركاته، لهذا لننظف أنفسنا وأجسامنا من كل دنس ونجاسة.

٣ – ولا نجرّب المسيح: نجرّب الرب عندما نفعل الخطيئة ونستمر بعملها بالرغم من علمنا المسبق بأن ما نفعله خطأ. نحن بذلك نستغل صبر الله وتأنيه علينا. نجرّب الرب أيضاً بعدم الثقة به وعدم الوفاء له. لنلاحظ كل هذه الأمور فاحصين أنفسنا أيها الأخوة مبتعدين في أفعالنا عن كل شيء لا يرضي الرب.

٤ – ولا تتذمرا : التذمر هو عدم الرضا و النظر دائماً إلى الأمور بنظرة متشائمة بعيداً عن كل أمل. لماذا دائماً نشكي ونبكي غير قانعين بما أعطانا الرب الإله وغير شاكرين له. إذا كنا كذلك سوف لا نستطيع أن نعبّر عن أمتناننا وشكرنا الجزيل له. لهذا يحدّثنا الكتاب المقدّس: "اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَداً للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ." (فيليبي ٢ : ١٤ – ١٥)

أخوتي وأحبائي : "فَهَذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً وَكُتِبَتْ لِإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ. إِذاً مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ."
لنتعلم من هذه الدروس فاحصين قلوبنا ونفوسنا، معترفين بكل خطايانا وذنوبنا راجعين للإله القدير بقلوب منكسرة منسحقة، إذا نحن نصلي من كل قلوبنا:

أبي السماوي آتي إليك بأسم يسوع المسيح الذي مات من أجلي على الصليب ليمنحني حياة أبدية، يا رب أسلّم حياتي بين يديك، نظّفني و نقيني من كل خطيئة ودنس ومن كل تصرف وسلوك لا يرضيك. نظّفني من عبادة الأوثان، ومن كل نجاسة وعدم رضا. خذ بيدي وقدني في طرقك إلى حياة أفضل معك وإلى الأبد، هذه صلاتي باسم الفادي الغالي الرب يسوع المسيح، آميـن .